ENCESA 2027

نترقّب التغيير

بحر واحد. وأسماء كثيرة.

ماري نوستروم. بحرنا.

ماري إنترنوم. البحر الداخلي.

ميسوجيوس ثالاسا. البحر الذي يتوسّط اليابسة.

البحر الأبيض المتوسط. البحر الأبيض الواقع في الوسط.

البحر المتوسّط. البحر الذي يتوسّط اليابسة.

منذ قرون ، أطلقت شعوب مختلفة أسماءً متعددة على هذا البحر، كلٌّ بحسب الطريقة التي تنظر بها إليه وتعيش علاقته به .فالأسماء لا تقتصر وظيفتها على تسمية الأشياء فحسب، بل تكشف أيضًا عن نظرتنا إليها .فبالنسبة إلى بعض الناس، يُمثّل البحر الأبيض المتوسط موطنًا، ومنظرًا طبيعيًا، وعطلةً وأفقًا .أما بالنسبة إلى آخرين، فهو طريق، وحدود، وخوف واختفاء. فالبحر نفسه قد يكون جنةً للبعض ومقبرةً للبعض الآخر .ونحن نرفض أن ينتهي به الأمر حاملًا اسمًا آخر :بحر الموت.

نحن، بصفتنا شبابًا، نريد أن نكسر تلك التصنيفات التي تمنعنا من رؤية الأشخاص على حقيقتهم .فكلمات مثل »غير نظاميين «و«أجانب «أو »القاصرون الأجانب غير المصحوبين بذويهم «تخفي وراءها أسماءً وقصصًا ومخاوف وأحلامًا .فلا يمكن لأي تصنيف أن يختزل حياة إنسان .لماذا نشعر بالريبة تجاه أولئك الذين يفرّون من الحرب أو الجوع أو الاضطهاد؟ ولماذا يجعل المالُ الشخصَ الأجنبي موضع ترحيب، بينما يصبح الفقر سببًا لرفضه؟

نرفع أصواتنا لأن حقوق الإنسان ليست مكافأةً ينبغي على المرء أن يستحقها، بل هي حقوق نملكها منذ لحظة ولادتنا.

لكنها، في كثير من الأحيان ما تضيع هذه الحقوق بين الحدود والجدران غير المرئية وإجراءات بيروقراطية تنسى أن الكرامة لا تحتاج إلى تنسى أن الكرامة لا تعترف بجواز سفر .لا يمكننا أن نسمح باختزال حياة البشر في أرقام، ولا أن نعتاد إحصاء الموتى وننسى أنهم بشر.

دماؤنا جميعًا حمراء. فلماذا علينا أن ننزف لنثبت أننا متساوون؟

ENCESA 2027

ربما لا يكمن السؤال في ما يجعلنا مختلفين، بل في السبب الذي يجعل هذه الاختلافات تمنعنا من إدراك ما يجمعنا. ذلك أنه، في بعض الأحيان، **ليس الواقع هو ما يفرّق بيننا، بل الطريقة التي ننظر بها إليه.**

على مرّ القرون، كانت أبراج المراقبة تُستخدم لمراقبة البحر والتحذير من التهديدات المحتملة. وعندما كانت تظهر قوارب في الأفق، كانت تُشعل إشارات التحذير. واليوم، نعود إلى هذه الأبراج بنيّة مختلفة: **حيث كان الناس يرون في الماضي تهديدًا محتملًا، نريد اليوم أن نرى بشرًا؛ وحيث كانت تُشعل إشارة تحذير، نُشعل نحن نورًا للتضامن.**

هذا هو معنى **ترقّب التغيير** بالنسبة إلينا: أن نراجع أحكامنا المسبقة ونغيّر طريقتنا في النظر إلى الأمور، ولكن أن نتحرّك ونعمل أيضًا. نبدأ حين لا نضحك على نكتة عنصرية، وحين ندافع عمّن يتعرّض للتمييز، وحين نمتنع عن نشر الأكاذيب، وحين نسعى إلى معرفة الآخرين قبل الحكم عليهم. **فالتغيير لا يبدأ بالخطب الكبيرة، بل بما نفعله كل يوم.**

من هذه الأبراج، نريد لالتزامنا أن ينتقل كما كانت تنتقل الإشارات القديمة، من جزيرة إلى جزيرة، ومن ساحل إلى ساحل، ومن قرية إلى قرية. نريده أن يبشّر ببحر متوسّط لا يكون فيه التنوّع سببًا للانقسام، ولا تكون فيه لأيّ حدود قيمة تفوق قيمة حياة إنسان.

بحر واحد. وأسماء كثيرة.

ماري نوستروم، بحرنا. بحر الجميع. لكن لا يكفي أن نسمّيه كذلك. **فلا يمكن أن يكون بحرًا لنا ذلك البحر الذي يخاطر فيه رجال ونساء وأطفال بحياتهم بحثًا عن مكان يعيشون فيه، والذي لا يصل فيه كثيرون أبدًا إلى الضفة الأخرى.**

اليوم، ومن هذه الأبراج، نُشعل نورًا. **نورًا نترقّب به التغيير، ونطرح معه سؤالًا يُحمّلنا المسؤولية:**

ونحن، أيّ بحر متوسّط سنسمّيه بحرنا؟

بيان فعالية إضاءة الأبراج وأبراج المراقبة ومباني التالايوت في البحر الأبيض المتوسط من أجل حقوق الإنسان لعام ٢٠٢٧، أعدّه طلاب وطالبات السنة الرابعة من التعليم الثانوي الإلزامي في معهد كابدبيرا للتعليم الثانوي *(IES Capdepera)*.